سُلِبْنَا شُرُوطَ الوُجُودِ

ديوان

مصطفى رحماوي

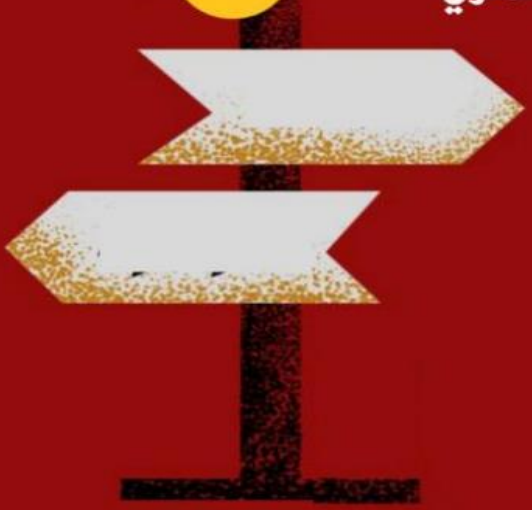

دار تراث للنشر الإلكتروني

اسم الكتاب : سُلِبْنا شروط الوجود

النوع الأدبي : الشعر الحديث / الحر

اسم المؤلف : مصطفى رحماوي

التنسيق الداخلي والإخراج الفني : المؤلف

تصميم الغلاف : مناصفة بين المؤلف و سها عبد النبي

الإصدار : الأول، يونيو 2021

دار النشر : دار تُراث للنشر الإلكتروني

مديرة الدار : أميرة محمود فتحي

دار تراث للنشر الألكتروني

هاتف:٠١٠٩٩٦٠٧٣٢٠

Website/https://torathbookstore.blogspot.com/

سُلِبْنا شروطَ الوجود

المؤلف:

مصطفى رحماوي

مقدمة ...

لأنَّ لديَّ أمانِي

كتبتُ كلاماً مليءَ المعانِي

بخفَّةِ لحنِ الأغانِي

ولي مطلبٌ غيرُ فانِ

بألا تصيرَ الحياةُ لدينا معيشةَ ثانِ !

ومَن يطلبُ الحقَّ أدَّى التَّفانِي

إلى هؤُلاءِ الذينَ يريدونَ مرأى جديدْ

وجاءوا بأبْدَعِ ما في البيانِ

{◇ سُلبْنا شروطَ الوجود ◇}

سُلبْنا شروطَ الوجودِ

فلا شكَّ يبقى، تهدَّمَ أُسُّ العقودِ

ولن يُجْبَرَ الكسرُ فينا ببعضِ العهودِ

متى يخرجُ الشخصُ من ذا قصورٍ

ويُؤتى قرارًا بحقّ الرُّدودِ،

عساهُ يعمّرُ أكثرْ

إلى أنْ يقِرُّونَ يوماً لنا بالجُهودِ

فلم نعتلي قمَّةً كالتي في النهودِ

صبورونَ في الشُّؤمِ، والفألُ يُجبرْ

ولو صَبرُنا طالَ عمراً، لدارِ الخلودِ

فلن يهتدي للحريَّةِ عبدٌ

على بقعةٍ خاصةٍ بالجنودِ

وأقوالهُ كلها تَقْربُ المنعَ، قطعَ.

وأفعالهُ كلّها تَقْربُ الجرمَ، جزمَ.

يسيرٌ إذا سُمِّيَتْ بالقيودِ

بريءٌ، أسيرٌ، أما ذاكَ كنهُ الشذوذِ

ولا يحقدُ الشخصُ إلا رأى العيشَ ظُلمَ

فلا يظهرُ الحقدِ دونَ عذابِ الحقودِ

ويرضا إذا عاش عيشاً كريمَ !

ويحتجُّ لو هدَّموا ما بقى من حدودِ

وما طالبَ الشخصُ يوماً نعيمَ

ولا قالَ بالظلمِ ذاكَ عدوِّ اللدودِ

جميعاً نريدُ الحياةَ السليمَه

ونرجوا من العقلِ أنْ يرتقي للصعودِ

فإن العقول التي تهتدي للنّضالِ

غزتها صفاتُ الشرودِ

تغرَّبتُ في ريبتي، في سؤالي،

فلا لي طمأنينةٌ، أو جوابٌ يعيدُ السبيلَ

ولكنَّ قلبي أنا ما يزالُ نبيلَ

برغمِ ارتطامي، وكلّ حُطامي،

أفتِّشُ عن مهجتي في القبيلَهْ،

وأدنو إليكم قُبيْلَ انتكاسٍ جديدٍ

يُمَوّهُنا بالنهوضِ !

فإني أُذكّرْ – وما كنتُ فيكم مُدبّرْ –

بغزو البعوضِ !

وباقٍ دمٌ ليسَ يجري بدونِ القُروضِ !

((أتدرونَ ما هو باقِ !؟

وترجونَ يومَ السباقِ !))

فإياكمُ الموتُ بعدَ الرُّكوضِ

وإياكمُ المشيُ بينَ الغموضِ

{◇ قال لاجئ ◇}

مستضيفي، جئتُ من فصلِ الخريفِ !

واقعاً من غصنِ أهلي،

عابراً بالسَّهلِ، والطُّورِ المُخيفِ.

ليتك الدَّاري بحالي، عشتُ صُبحي كالجزوعِ

ليسَ من مأوى، ولا آمالَ تُنوى.

مِن ورائي خَرَّبوا بيتي، ودكُّوها طريقي للرُّجوعِ.

كلما ضيَّعْتُ وقتاً في المسيرِ،

صرتُ أحصي كم هوى منهُ مصيري !

بل خَطوْتُ الليلَ دون العينِ أمشي كالكفيفِ

في ظلامٍ دامسٍ، والصوتُ كالهمسِ الخفيفِ

● ● ●

مُستضيفي، قيلَ: أنَّا نازحينَ !

قلتُ: هل أنتمْ بهذا مازحينَ !؟

ذا أخي مِن آدمٍ، ما إنْ يرى وجهي يَرِقُّ

إنَّما نادى بحقٍّ، لي يَحقُّ.

كيفَ ينسى عن أبي أنّي الشَّقيقُ !

غيرَ أنَّ الأمَّ أَوْصتْ، كيفَ نرجوها ونبكي سامحينا !

جئتُ في ضيقٍ –أخي– والقومُ قلبي جارحينَ.

ضُمَّ قلبي فيكَ ينجو !

ليسَ غيرَ الضمِّ أرجو !

إنَّ قُرْبي منكَ نَجَّى خافقي حِينًا وحِينَ.

● ● ●

مُستضيفي، نِيَّتي لُقياكَ في حالِ الزُّوارِ

ليسَ فارًّا لاجئًا، مِن بينِ أرضٍ في الجوارِ.

إنَّ دِيَّاري تهاوَتْ والهَويَّه !

فاستمِعْ يا مَن لهُ الدُّنيا السَّويَّه !

ما بقى لي غير عقلي ينشدُ الأحياءَ وعيَا

فأَقِمْ لي عندكَ الإِحْسانَ، أحيا منكَ إِنْسانَ، وأحْيَا

إنَّكَ الآمالُ والإنسانُ والمقصودُ عندي

خُذْ منَ الوجدانِ وِدّي، أو أنِزْ وجدانَ كلِّ الناسِ ناري !

فاحتراقي لم يَكنْ إلا رجائي بالحوارِ

يا أخي لا ضرَّ في إنقاذِ روحٍ عند دربٍ في انْدثارِ !

● ● ●

مُستضيفي، – عَهدُنا – إيَّاكَ أنْ تَهجُرْ أخاكَ

فالتَّمنّي أنْ تكونَ القلبَ منّي، وأقولُ النبضَ هاكَ

إنَّ أعلى حكمةً تُؤتى تَكونُ؛ الرِّفقَ في أيٍّ أتاكَ

واختيارُ الحبِّ عن كُلِّ انْفعالِ.

كيفَ يقسو الإنسُ عن إنسٍ بلا دفءِ الأهالي،

دونُ أرضٍ، غيرَ ما يخطو عليها بالنّعالِ !

ليس يرجو غير عطفٍ وإخاءٍ إنْ رآكَ !

كُنْ أحنَّ الناسِ وابسمْ مِن رِضاكَ

ليسَ بالشيءِ العسيرِ !

فاستمعْ هذا ضميري، واستَجبْ زاد غِناكَ.

{◇ لا يُعْذرُ المرء ◇}

لا يُعْذرُ المرءُ إنْ تخلَّفَ المَجْلِسَ

ومَنْ يعيشُ الرّضا لو جالسَ المُفْلِسَ

بالحقِّ ما يقتضي منّي وقارًا لكم

ألا تكونوا بمجْلِسٍ، وأنْ أَخْرَسَ.

تلفُّظي كالغلافِ الرَّثِ لا يجذبُ

أبصارَ إنسٍ ولا يدلُّهُ الفهْرَسَ

والشأنُ لا يستوي بالرُّشدِ والمُرشِدِ

فالعلمُ يا لائمي قد كانَ مُقْتَبَسَ

والناسُ لا تبتغي غيرَ الذي يُحْسِنُ

بالحالِ، فالخيرُ ما يُعطى وما دُرِّسَ

في حجَّتي ما يكفّرُ الذي سلفَ

فالمرءُ إن لم يكنْ شأنًا كمنْ بَخَسَ

إنَّ الذي لا يُطالبُ المَعالي، إذا

مالَ انحناءً فلا يسألْ لما رُفِسَ

لا نعمةً في كفوفي تبهجُ الناظرَ

فالرزقُ ما مالَ عندي قلَّ أو يَبِسَ

لا بهجةً في شفاهي تُسْعفُ السامعَ

فالعلمُ زُهدٌ ولا يَجْني، بلا غَطْرَسَه

فالعقلُ بحَّارُ دنياهُ التي تُبْحرُ

بينَ المُحيطِ الذي قرَّرْتَ أن تَغْطَسَ

وإنَّ عقلي أرادَ العِزَّ ثمَّ سَبَحْ

فانْذلَّ في العيشِ، من أحكامهمْ بَئِسَ

أجالسُ النفسَ، خيرٌ لي من السادةِ

فالسَّيّدُ الفاضلُ الذي ترى، حَرِسَ

على فضائلهِ المزعومةِ الخامدَه

والفضلُ عنّي وعنهُ –كاملاً– حَبَسَ

إنْ قلتُ: علمٌ على علمٍ وذا مَكْسبٌ،

عنّي تعامى، ونَعْسانًا وقَدْ نَعَسَ

لو كلَّفَ النفسَ هزَّ الرأسَ ثمَّ مضى

أو حبَّ شخصي، يقولُ ارْحَلْ إذا هَمَسَ

فالرُّوحُ لا تنتشي عند الذي يَطْمعُ

والحُسْنُ يُرْفعُ مِنْ روحٍ إذا دُنِّسَ

فالفقرُ حالٌ عليٌّ، والحالُ بالوافرِ

والناسُ خلفَ الكثيرِ أينما انْبَجَسَ

إنَّ المقالَ الذي يسمو على جوهري

يُرْمى إلى عدَمٍ والعيبُ إنْ قُدِّسَ

فالحقُّ حقٌّ ولا أرجو رضا سامعٍ

والبابُ بابٌ توازى السَّقْفُ أو قُوِّسِ

إنَّ السُّرورَ مُرادي حيثما أَرْتحِلْ

ولا أزورُ مقامًا عندَ مَنْ عَبَسَ

فالعذرُ منّي إليكَ حقُّكَ الشافعُ

والصفحُ منكَ إليَّ قد بدا مُلْتَمَسَ

{◇ صوت الجدل ◇}

ضاعَ معنى الحياةِ عنِ الفاحصِ

وهو الناضِجُ

ونجا من متاعبهِ السامعُ الساذَجُ

والذي يُنهكُ الأوَّلَ العاقِلَ

ويسبِّبُ عِباً، وما الناتِجُ ؟

: أخرقٌ في سرابٍ... كنوزًا – لهُ – آمِلاَ،

يبصرُ الخبز في أرضنا القاحِلَه.

– في خيالاتهِ؛ خبزٌ طازجُ –

فتعجَّبتُ في ما أرى مِنهُما

وقطعتُ طريقاً إلى عبثي!

والسؤالُ على شفتي:

" هل إرثي أنْ أرثي

أ أُعلِّمُ هذا حدودُ العواملِ في الحاملِ

وأشيرُ لذاكَ سبيلاً إلى الحرثِ ! "

وهناكَ اكتئابٌ يُخاطِبني:

" يا فتى، أنتَ كُنْ واشتهي،

... فمسارُ الرّهانِ على أملٍ ينتهي

بالمُراهنِ مُضْطردُ الركضِ واللهثِ

وضميرٌ يُعاتبني:

" أيُّها الناجي، أنتَ كُنْ مُنيةَ الراجي،

... لتكنْ أثراً وسطَ الحدَثِ ! "

فاتَّفِقْ يا أنا الباطنيُّ مع الخارجيْ

وتوحَّدْ معي في القرارِ عليْ

فالحياةُ لنا مرَّةً واحدَه

ما لنا في الوقائعِ من بدلِ

فاهتدي للخُطى بلا جدلِ

فاتجاهُ التقدُّمِ في المسلكِ الصادِمِ

وأفكّكُ آراءَ غيري على ذاتي

وأفكّكُ أفكارَ ذاتي على الآتي

ثمَّ أخطو إلى الجدلِ القادِمِ !

{◇ لا بدَّ أنَّ في مكانٍ ما مكانةً لنا ◇}

لا بدَّ أنَّ في مكانٍ ما مكانةً لنا

أو غايةً تبرّرُ الوجودَ مثل ما يظنُّ الغافلُ

عمَّا تراهُ عينهُ في الحاضرِ المُبعثرِ

لكنْ لهُ هذا الضَّميرُ السافلُ

يُملي عليهِ أنْ يُخزِّنَ التمنّي للغدِ

بئسَ الخزينُ فالحضورُ آفلُ

لي ما لهُ منَ التمنِّي حيثُ أنَّ في يدي

أستبشرُ الأرزاقَ والحالَ الذي سينقلِبْ

لا تشرحِ المجهولَ أو تقلْ كذِبْ

إنَّ التمنِّي في القلوبِ حافلُ

يغتالني، أغتالهُ...

والعمرُ كلّهُ كمسجونٍ لهُ

والعقلُ توبيخٌ يدومُ لومُهُ

فكمْ مُريحٌ أن يصيرَ المرءُ ذاكَ الأبلهُ

لا مِنْ حسابٍ، لا شعورًا يؤرِقُ

لا دخلَ لي في الشمسِ حينَ تُشرِقُ

ولا اللصوصَ حينَ تأتِ تَسرِقْ

ولا النُّصوصَ في يداكَ تَحْرِقُ

ماضيكَ ثمَّ تُحْرَقُ

فما أنا إلا شريدٌ أخرَقُ

لي هكذا خيرٌ مصيري من سجينٍ قالَ نفسي تَغرَقُ!

لا بدَّ أنَّ في مكانٍ ما مكانةً لهُ

حيثُ التعابير التي يقول غيرُ مُفرِطَه

هديَّتي: أرثي نبيلاً كانَ مغدوراً من العبارةِ

لعلَّهُ يكونُ للرّفاقِ كالبشارةِ

إنَّ الهدايا لم تعد ملفوفةً بالأشرِطَه

لا بدَّ أنَّ في مكانٍ ما مكانةً لنا

هيّا بنا يا من تُشكِّلونَ عالمي هُنا

هذا مكانُ آخرينَ يُفسدونَ لحظتي

يُقيّدونَ رغبتي

يُضيّقونَ رُؤيتي

يُحاصرونَ خُطوتي

ويخلطونَ بين أعرافِ الشَّوارعِ التي تشرّعُ

وبين آمِلٍ على آمالهِ يُصارعُ

ويخلطونَ بين مُلَّاكِ الحياةِ والذي لا يهتدي للذَّةِ

إلا وكلُّ الناسِ تشتكي وتلعنُ الذي في الشهوةِ

فإن نجا من عارهِ يذوقُ مُرَّ الشكوةِ

عسيرةٌ جدًّا هنا فبينَ كلِّ خُطوةٍ للكلّ عنّا حُجَّةٌ

فالأرضُ والسماءُ فيهم سلطةٌ

والناسُ سلطانٌ مجسَّدٌ يُرى في الألسِنَهْ

لا بدَّ أنَّ في مكانٍ ما مكانةً لهُ

لربَّما الأحياءُ يَلْقونَ الحياةَ المُمْكِنَهْ !

{◇ خلافاتُ الخلافاتِ ◇}

أتوا بالإرثِ مخمورينَ بالمَجْدِ

أتوا بالغربِ مخمورينَ بالمُجْدِي

ومن ذا ليس مخمورَ !؟

يحسُّ الكلُّ بالإنسانِ مغمورَ

وما زالتْ همومُ النقلِ أنْ يأتيكَ بالوجدِ

فمهلاً... عندنا وقتٌ ومعمورَه،

لنا لفظٌ وعيشٌ وتفاصيلُ...

ـــ قرونٌ مدَّها الأجدادُ للآباءِ أحلامَ

ونيَّاماً رأوها واقعاً يدنو وإلهامَ

ولا يصحو أبٌ إلا لنا لامَ !

ويشكي: أيننا منكَ أيا جدّي

أيا جدّي على الأولادِ تعويلُ !!

إلى أن يُبعثَ التأصيلُ تأصيلُ

ـــ نصوصٌ مدَّها الأخيارُ للطُّلَّابِ مشروعَ

وأفكارٌ رأوها واقعاً، بالعصر مدفوعَه

ولا يأتونَ إلا قيلَ: فيكُمْ حُلمنا ضاعَ

ويشكونَ: مضى مشروعنا المُجْدِي

فأينَ العصرُ منّا، منكَ تأويلُ !؟

لنا الأعوامُ تأجيلٌ وتأجيلُ

ـــ وإنّي شاهدٌ أنَّ كِلاهمْ رائعٌ رائِعْ

كِلاهمْ خارجٌ عمَّا يكنْ واقِعْ

ولا أمشي إلى مسعى، بلا أيِّ مراجِعْ.

ولليومِ تفاصيلٌ على الوجْدِ

فكيفَ اليومُ مسمومٌ، دخيلُ !

وفي الأحياءِ تأهيلُ !

فلا أمواتَ فينا، ذاكَ تضليلُ.

وأحياءٌ كما لم يعلموا، والعلمُ تحليلُ !

وليسَ الحلُّ تهميشٌ وتشكيلُ

وليسَ الدرسُ ترتيبٌ وتهويلُ

وليسَ العيشُ تسليمٌ وتوكيلُ

وليس الصلحُ إحضارٌ وترحيلُ

صديقي، سِرْ إلينا ذاك تحصيلُ

تَمشَّى في زقاقٍ إنَّ في ممشاكَ تفضيلُ !

{◇ إشكالنا والعِبرْ ◇}

جاءَ فُلانٌ يشتكي لي ما دعاهُ السّقامْ :

" ساءتْ صفاتنا وساءَ المقامْ،

.. لا نهضةً إلا تُقَصُّ انتقامْ !

.. نابَ الكلامُ عن مِرَاسٍ، وقامْ "

-- يا من روى لي الخبَرْ

عُذراً، ففي القبيحِ ما يُعتبَرْ.

ما من مشاكلٍ لدينا لم نسرْ نحوها

هذي الحياةُ ما رأينا مرَّة لهوها

لا أنكرُ الآراءَ في وَهْمِها

إنَّ الطموح في الوجودِ زاد في هَمِّها

... آراءُنا على خُطى أُمِّها

لا تُرْفَعُ الألحانُ، ما لم نهتدي شَذْوَها

أفكارنا لا تعتلي صَفْوَها.

** دَعْني أقولُ مازحاً بالعِبَرْ :

إنَّ الجميلَ في الغزالِ الوبَرْ !

واللونُ فيهِ فاقعٌ جدّاً إذا ما كبُرْ

بين المروجِ، حينما تَصْفَرُّ بعدَ اخضرارْ

واللونُ في الغزالِ مثلُ القَرارْ

يظلَّ تلوينَ المكانِ / والذي التلوينُ منهُ غبَرْ.

ما أطيبَ اللونَ الذي بحُسنِهِ قد صَبَرْ **

-- كلَّفْتنا والذهنُ ما لخَّصَ، ما خُلِّصَ.

ما عندنا خاصيَّةٌ تُميّزُ القَيِّمَ،

عمَّنْ أضاعَ الخاصَ في العامِ إذا عُمِّمَ

عمَّنْ أضاعَ العامَ في الخاصِ إذا خُصِّصَ

حينَ مَشَيْنا، مَشْيُنا كانَ مُشِيناً حينما قُصِّصَ.

-- يُمْلَى علينا كُلُّ ما صُمِّمَ.

-- شخَّصْتَنا والشخصُ في التشخيصِ ما شُخِّصَ

وإنَّما – في لومهِ – جُرِّمَ !

-- عاقَبْتَنا في طَبْعنا والطبعُ ما رُخِّصَ !

فالفعلُ دون الجمْعِ قد حُرِّمَ.

-- من نحنُ ؟ مَن أنتَ الذي تُقْرِزُ ؟

** دعني أقولُ مازحاً بالحِرَفْ

هل في اليدينِ إبرةٌ تَطْرِزُ ...

والواقعُ المرئيُّ توبٌ أبيضٌ والخيطُ فيهِ انْحرَفْ ؟ **

هل تختفي مِنَّا وتُخْفينا ؟ فلا تقدُّماً تُحْرِزُ

إنّي وهُمْ، فيكَ فما تُبْرِزُ ؟

أنتَ الذينَ ! لستَ وحدك الذي تَتْكُرُ

هُمْ فيكَ قالوا : قُلتَ : هذا خرابْ

تفرَّقتْ فينا الجماعةُ التي نذْكُرُ

والشخصُ بينَ البينِ منّا يُوجدُ الْ مِنْهُ، ولا من سرابْ

من نحنُ ؟ من أنتَ الذي مِنّا وبيننا ؟ وهل تَشْكُرُ !؟

{◇ أَلِفْنا تَوهُّمَنا بالثباتِ ◇}

أَلِفْنا تَوهُّمَنا بالثباتِ

لنا منطقٌ ذو جذورٍ،

تجذَّرَ في كلّ شيءٍ، كنوعِ النباتِ.

نُرجِّحُ سيرورةً للمجرَّدِ فيها

يكنْ دائماً في السباتِ !

نُكيّفُ هَمَّ العقول استعمالَ

وكنّا نريدُ الوضوحَ،

وفكُّ الخضوعِ اجتهادٌ، ومالَ

وصِرْنا نخوضُ شروحاً تخوضُ الشروحَ !

ومنّا تَخيُّلُنا في المُفَكَّرْ

سمعْنا، حفِظْنا، ولا مَنْ تذكَّرْ.

فما الذاتُ في غربةِ الحيّ فينا

مذكَّرُ أنثى، وأنثى مذكَّرْ !؟

أحاولُ أنْ أنقذَ الحيّ ممّا جناهُ أبوهُ

كِلانا يتوهُ، يتوهُ، يتوهُ

ولا منفذاً للرُّجوعِ.

أراهُ تجمَّد خوفاً على العقلِ من سقطاتِ الوقوعِ

أنادي عليه: " تعالَ، فهذا زمانُ الشُّروعِ،

إذا الشخصُ يخضعُ، ما من طلوعِ "

... فلا تبْصرنَّ الحياةَ شُموخَ

فإنْ لم يَكُنْ، قُدَ تصيرُ رُضوخَ !

فما إنْ بلغنا خروجَ اليقينِ خُروجَ

شعرنا بإنَّ العشيرةَ ما كانَ فيها وُلوجَ،

هو اليأسُ زادَ رُسوخَ

ومنهُ رأينا الرّفاقَ مُسوخَ !

... تعوَّدْ فُنونَ الضَّلالِ

فتُحْسِنُ فِكْراً / على أنْ يصيرَ محطَّ احتِلالِ

وإنْ لم نَصِرْ قمَّةً كالجبالِ، نُرى كالتلالِ ! "

فإدراكُ سوءٍ، منَ الفضلِ لو تدْركونَ،

وإنْ كانَ – فضلٌ – من السوءِ لا تتْركونَ !

تعالوا نَمدُّ الجسورَ بدونِ امتعاضِ

فلا يُمْلأُ العقلُ مِن داخلِ الفردِ، فالعقلُ جمعٌ

ولا يرتَقي للبياضِ،

إذا ما تمرَّدَ ظلَّ يُراضِ !

ودوماً عليهِ احْتِجازٌ

– عُقوداً – تقلَّبَ بينَ المخاضِ

وما منْ حدوثِ افتضاضِ

فكيفَ لعقلٍ كهذا يريدُ – هُنا ـ أنْ يُقاضِي !؟

فلا بدَّ منهُ اهتِزازٌ

ومنْ صَبْرنا في التَّخلّي عليهِ (ارْتِكازٌ)

... تأخَّرَ عنَّا النَّجيدُ

تأخَّرَ مِنَّا النشيدُ المجيدُ

كفانا اعْتِزازاً !

وللعقلِ شكلٌ جديدٌ سيأتي ≈ جِهازاً !!

{◇ قلباً وعقلاً ودَمْ ◇}

واحيرتاهُ على طوب الحياةِ انهدَمْ

وانهارَ فوقَ الشعورِ وانتهى بالكدَمْ،

يستشهِدُ المرءُ طِفلاً بين سيرورةٍ

فيها وجودٌ ثقافيٌّ خَطى للعدَمْ

قلباً وعقلاً ودَمْ.

لا أملِكُ الحقَّ فيما حقَّ لي وأخِي:

ذاكَ الذي ما تلاقى في الحياةِ أخَ

والشؤمُ فيهِ ارتَخى،

هذي التي كانَ تاريخٌ يُمجّدُها

والمرءُ من أَجْلِها بالروحِ كانَ سَخا !

مُؤذيَّةٌ نشأةُ الأحولِ منذ القِدَمْ

ونحنُ ممَّنْ سبَقْ

مِقْدارُنا ناقِصُ

إنَّ التغاريدَ جُدّدَتْ وزِدْنا غرَقْ

والمنقذُ الرَّاقِصُ !

تلذَّذ اللحنَ تِكراراً ولا انتَبهَ

أنَّ المُغرّدَ ما غنَّى ولا لحَّنَ

لكنْ يخطُّ لها صوتاً – هي المطحَنَهْ !

فالحسُّ إنْ عاشها الأحزانُ رتَّبَها

حتى تصيرَ فصيحاً، لا يظنُّ بهِ

حسٌّ يَر المحنَ

ما أَمْتعَ الحزنُ مقهوراً ومُمْتَحنَ

واللحنُ شكلٌ جميلٌ، روحنا شحَنَ

أمَّا الحياةُ لنا والقولُ ما اكتسَبها !

مؤذيةٌ نشأةُ الأحولِ منذ القِدَمْ

فرديَّةٌ هيئةُ الأوضاعِ والشخصُ فَعَّالٌ إذا قدَّمْ !

لو ما تَقدَّمْتَ، آزِرْ .. ما أتاكَ الندَمْ

ما الخيرُ والمرءُ مجرورٌ إلى كلِّ فعلٍ والمآلُ أذَى

ما الفعلُ والمرءُ مهما يعتلي كالخدَمْ !

فاتْخِذْ لنا مَنْفذَ

فالمرءُ فينا انصدَمْ

تحيا هُنا المهَجُ

في واقعٍ غير مفهومٍ فما المنْهَجُ

إنَّا نريدُ الحياةَ لا سواها قدَرْ

وروحنا وهَجُ

فالخيرُ في ما بدَرْ

والقلبُ مُبتهِجُ

هذي الحياةُ أنا، هذي الحياةُ هنا

مسلوبةٌ من يدينا والحضورُ غيابٌ واضحُ الظلمَةِ !

إنَّا إلى الخدْمةِ

إنْ لم نصر أمَّةً صِرْنا حياةً لنا

إنَّي أنا أُمَّتي !

{◇ انعكاس ◇}

هزَأ المعتوهُ من مرءٍ يَتوهُ

غيرَ أنَّ المرءَ إنْ تاهَ فمعناهُ يَجولُ

والذي يهزأ لا يهزأ إلا طائشا، إلا سفيهْ

لا يُصيبُ الفهْمَ فيهْ !

ليسَ في مَقْدورهِ الفعلُ يقولُ. !

والذي لا يُحْسِنُ الحكمَ يَشُوهُ

● ● ●

أيُّها المُخْطئُ عن غيرِ احتسابٍ

إنَّ هذا زمنُ الأخطاءِ قصداً، قاصدينَ.

خيرُ خطَّائينَ... عندَ الناسِ مَن صاروا حديثَ،

بعدها يأتونَ شاكينَ استياءً : " لا مُغيثَ " !

دعْكَ في صمتٍ إذا كنتَ أمامَ العائدينَ

من جحيمِ الناسِ في عِزِّ اكتئابٍ

● ● ●

تتعبَّدْ، تتمرَّدْ، تتشرَّدْ

دورةُ الإدراكِ خذلانٌ وتيهٌ !

فاسألِ العشَّاقَ عن معنى الهُيَامِ

... ستقُمْ، فالحقُّ عشقٌ بالقِيَامِ

وستدري أنَّ ما من مستقرٍّ لا يهُنْ

تجدُ العقلَ يُنَقِّلْ، تجدُ الوجدانَ غرَّدْ !

● ● ●

بينَ موجودٍ يقاسُ

ووجودٍ – ماثلٍ – مُنْفلتٍ، يسري المدى !

حاضرُ الموجودِ لا يعني وُجُودَ

وبحسّ لنْ يَجودَ !

لحظةٌ كافيَّةٌ أنْ تُبصر الكلَّ سُدى !

يومها تُدْرِكُني، فيَّ انْعكاسُ !

● ● ●

لا تُهوّنْ لغةً نفساً تُكوّنْ !

" يتغابى في الحياةِ الحيُّ، هل تَقْبلَ عقلاً ؟ "

من يُجيدُ الصعبَ كي ينسى المُعاشَ

لن يُجيدَ العيشَ إلا هارباً أو يتحاشى

ما علا الشخصُ الذي يخشى العلَنْ

والذي فرَّقَ بين الناسِ والنفسِ، فما ذاكَ تُدوِّنْ ؟

● ● ●

فهمُ شيءٍ هو فهمٌ للنَّقيضِ !

هو فهمٌ للمزيدِ

وهو استبدالُ مألوفٍ بما يبدو غريباً

والسؤالُ الحقُّ لا يأتي مُجيباً !

إنَّ في جمْعِ كثيرٍ يَظهرُ الحقُّ جواباً، كالفريدِ.

هاكَ مني قولةً أحسبها مثل الوميضِ !

{◇ فردنا جمعنا ◇}

بشرُ اليومِ ليس يخافُ من السَّبعِ

ويخافُ الضَّئيلَ من المَجْمعِ

للضَّئيلِ نفوذٌ على كلِّ مُتَّسعِ !

فتعالَ معي

واجتمعْ بي وبالغيرِ نمضي معاً

باللسانِ وبالعينِ والمسمعِ

إنَّ أصغر ما في الوجودِ تراءَى ولو مرَّةً

من تعدَّدهِ

وبني آدمٍ بالعقولِ وبالأَدرعِ

بالمهانةِ والذلِّ كالعبدِ، كالمُقْتنعِ

أتساءلُ هرولةً:

" ذلكَ السرُّ خلفَ تَفرُّدهِ !؟

وإذا كانَ... ذاكَ من المُفْجعِ "

لست من يجهل القمعَ والردعَ في الموقعِ

لكن اليدَ إنْ لاعبتْ ما به الشوكُ ثم ارتختْ

ستنالُ من اللسعِ، ما

أجرمَ الشيءُ في لسعِ ما جاءهُ

إنَّما اليدُ أعطتْ ولم تَنْزِعِ

لا أرى أنَّ حيًّا يرى في الحياةِ من الحسنِ والمطلعِ

فالجميعُ سعى نحو ربحٍ ومُنْتَفَعِ

والسفولُ من المتوقَّعِ، والفألُ غابَ علينا وسِرْنا

إلى الخُدعِ

أيُّ فرديَّةٍ نتغنَّى بها والجميعُ مُقادٌ

إلى خيبةٍ تَمنعُ

إنّما فردنا جَمْعُنا في حقوقٍ لنا

إنما جمعنا فَرْدُنا بيننا يسطعُ

فتعالَ معي

لا تكنْ مُحبطاً

فالبسيطُ وحيدٌ، ولكنْ مع الجمعِ، لا.

ما بقى ذا بسيطاً

من يحيطُ بهِ العجزُ أغفلَ أنَّا كثيرٌ

وأنَّ الكثيرَ إذا حاطَ بالشيءِ كانَ مُحيطاً

لا تكن محبطاً

لستَ في معزلٍ، فالذي سيكونُ لنا

سيحلُّ بنا وعلينا،

فكن مُلزماً بي ومرتبطاً

أنتَ لي كالوطنْ

وأنا لكَ مثلُ الوطنْ

عيشنا كانَ كافٍ من الوجعِ

والتخوُّفُ صارَ منَ الطبعِ، دونَ سببْ

فتعالَ معي

سنزيلُ الغرابةَ منّا ونمضي معاً

نكشفُ السرَّ خلفَ التجمُّعِ والمنبعِ

ونصبُّ الإرادةُ منهُ بلا شكلها المُشْبَعِ

والمقاومُ يحظى بأَخْيَرِ شكلٍ لها

شكلها المُمتعِ !!

{◇ قِف على جانب البحر ◇}

قِفْ على جانبِ البحر إني رُمِيتُ على موجهِ
وانتشلني من الشطِّ حيّاً ومكتملاً
لأعودَ إلى أرضنا سالماً ومُعافى
بثوبي، وقلبي، ودعوةَ أمّي – مَخافَه –
ودَعْني أرى ما يقولُ القدرْ
في دواعي وغايةَ هذا السَّفرْ
وهلِ الماءُ مُفْترقٌ للثقافَه !
فإنَّ حُضوري على الماءِ كانَ انْجرافَ !!
– أنا – لو لديَّ عصا سأُفرّقُ كلَّ المياهِ
وأُبْقِي الطريقَ إليكَ رِمالاً وجافَه
فلا من جنانٍ هناكَ ولا هي عندي هُنا
وتعالِ الخيالِ المُحالِ أضافَ
أضافَ السرابَ إلى الكلماتِ
وثمَّ سرى في العقولِ،

وقدْ تركَ السنواتَ عِجافَا...

والمهاجرُ: سرّيٌّ / وشرعيٌّ ! ومن أرضنا

ما تَمنَّى ولو مازحاً

أن يكنْ في الحياةِ جَذافَ !

هاتِ كمَّاشَةً أقطعُ السلكَ من باطنِ الأرضَ والقيَّمِ !

عيبنا سِلْكُنا الشائكُ

ما تَمنَّى ولو مازحاً

أنْ يُرافق بعض المشاةِ إلى الخيَّمِ

تاركاً منزلاً مع مَنْ نشأَ

وتوهَّجَ وانْطفأَ ...

لا يناسبهُ الذمُّ، لكن تعودُ الحياةُ لهُ

لو مَددْتمْ لهُ العونَ دون عِتابِ الفَمِ

قفْ على جانبِ البحرِ، لو لاحظَ البصرُ

مُبْحراً بالأيادي على موجهِ

فانتشلهُ من الجزرِ في البحرِ، فالخطرُ

في مصائرِ من هُجِروا

وأراكَ المُلبّي، أراكَ المُربّي

بقلبي أراكَ – هناكَ – على الشطِّ في الصَّخبِ !!

والمهاجرُ قالَ لنا: " خُطوتي تلكَ من حاجتي ..

فارحموا بشرَ الكوكبِ ! "

كانَ بحراً لنا – ذاكَ – والصخرُ كانَ ضِفافَ

وصارَ عُبوراً هو البحرُ والصخرُ صارَ مَطافَ

فكنْ للغموضِ انكشافَ

وكنْ لليتيمِ زِفافَ !!

وكُنْ للمُعيبِ انعِطافَ

وإلا يُعابُ علينا ... تَرَكْنا لهُ الوحدةَ

إنها خيبةً، لا يُلام إذا صارَ مُنْحرِفَ.

فانتشلهُ منَ البحرِ أو سِرْ لهُ

– نائباً – قَدِّمِ الوردَةَ !!!

{◇ دع الآمال تلقى ◇}

فانتظِرْ، قاوِمْ، تَصبَّبْ عرَقَ
فأذلُّ الشَّرِّ تفنى أرَقَ

نرهنُ المجهودَ بالمكسبِ حمقَى
وإذا لم نكسبِ الأرباحَ يُلْقَى!

هاملينَ الرُّوح، منها كانَ عُمْقَ
ومنَ الكأسِ الذي نُلقي سنُسْقَى

خائبُ الجهدِ دعِ الآمالَ تَلْقَى
عُدَّةً لِلدَّهرِ، تمضي لِتَشقَّ

للذي شِئْتَ وقَدْ تعلو فتَرْقَى
فالذي من غيرِ آمالٍ سيشقَى

مِنْ خُمولٍ، ومنَ التَّأْنيبِ خَنْقَ
إنَّ وِسْعَ الروحِ يرجو منكِ رِفْقَ

رغبةُ النفسِ فلاحٌ عُلِّقَ
ونصيبٌ ما أتى إنْ فُرِّقَ

فاصْطَبِرْ بالرَّدِّ كي تُحْدِثَ فَرْقَ
إنَّما غاياتنا بالفعلِ أَتْقَى

تدفعُ الآمالُ بالعزمِ ويبقى
إنْ أتاكَ الحظُّ، عزمًا آلَ رِزْقَ

واستَنِدْ، فالعجزُ قَعْرٌ عُمِّقَ
وهنا مَنْ لَم يُجدِّفْ غَرِقَ

{◇ نِتاج ◇}

يُعرفُ الشيءُ بما يبدو عليهِ

والذي يبدو نِتاجٌ،

كلُّ شيءٍ سابقٌ عني وعنَّا :

مِن بعيدٍ قيلَ جِئْنا

لا تسلْ مِن أيّ فُلْكٍ ؟

– غيرُ مُجدٍ – / ما لدينا أيُّ مُلْكٍ ؟

لم نكنْ مثلَ الذي شئتَ وشِئْنا

غيرَ أنَّ الحدسَ لا يهدأُ فينا

ليسَ همًّا / ما لدينا...

لا تَسلْ أو تتوسَّلْ

راغباً بعثَ أثينا !!

راغباً أو راهباً أو هارباً، كلٌّ سواءُ

تلكَ أهواءُ / تُضاءُ

-- أتحرَّى جاهداً في كلّ معنى؛

من مَعانٍ شِبْهُ " إنَّ " !!

وتأكَّدْتُ منَ المعنى الذي كانَ وفيراً

فوجدتُ السدَّ فيهِ !

وأرى جُرفاً كبيراً

بعدها أُبْصِرُ مكتوباً على السَدّْ

" لا تعُدْ، موعدُكَ الغَدْ "

سِرْتُ، لكن خاتِماً بحثي بـ " إنَّا "

... يُعرفُ الشيءُ بما يبدو عليهِ

والذي يبدو نِتاجٌ،

واندماجٌ / واختلاجٌ / وازدواجٌ

يومَ جِئْنا / حين فُوجِئْنا ... تمنَّى

كلُّ مَحْضورٍ أمانِي

والذي لم يكفِهِ الوقتُ تغنَّى !

وأنا فتَّشْتُ عن معنى المعانِي

وكِلانا : يتخيَّلْ / يترجَّلْ / يتعجَّلْ

قيلَ عنَّا شُعراءٌ / بُؤساءٌ / سُعداءٌ

والذي يبدو نِتاجٌ،

وانزعاجٌ / واحتجاجٌ

يُرتجى منهُ انفراجٌ / وابتهاجٌ...

{◇ مشهد ◇}

قدِمَ الغبيُّ وقالَ: " جئتُ مُبشِّرَ "

فتعجَّبَ العُقَّالُ منهُ ناشِرَ !

وتجمهرَ الناسُ اللذينَ تذوّقوا تعذيبَ

قالَ الغبيُّ " أتيتكمْ لأُعينكمْ...

ولديَّ في الإعجازِ والإنجازِ ألف طريقةٍ ومُباشِره،

ومعي لمن فسُدَ القيودَ، ولي أنا ما ينشرُ التهذيبَ،

وإذا خطابي قلتهُ علناً ستشرقُ شمسكمْ في الليلِ بعد العاشرَه !

وأضيفُ أنَّ طريقتي مشروطةٌ

تُنهي عنِ التكذيبِ، إيَّاكمْ ولي تكذيبَ "

سمِع الصبيُّ وقالَ " جئتُ مبرِّرَ...

فكلامهُ قد جاءنا ليُعيدَ مجداً غابرَ "

فتعاطفَ الناسُ اللذينَ تمزَّقوا وجداناً

قالَ الصبيُّ " تعلَّموا منهُ الذي منّا وكانَ مُثابرَ،

وتوكَّلوا للمرَّةِ المليونِ نسمعُ للغبيّ وآخرينَ منابِرَ!

... يئسَتْ حشودُ السامعينَ، وصابرَه

سُئلَ الغبيُّ " بِدايةً، ماذا لنا ستقدِّمُ ؟ "

فبكَى الغبيُّ تَألُّماً ! ... قالَ الصبيُّ نُنجِّمُ !

... قَبِلتْ حشودُ الناظرينَ، تُسلِّمُ

ذهبَ الغبيُّ مُنوَّراً وسرى الظلامُ المعتِمُ !

أ حياتُنا جسرٌ لهمْ، وبناءنا مُتهدِّمُ !؟

{◇ مديون ◇}

مديونٌ يا أمِّي وأبِي

والدَّيْنُ عظيمٌ أعظمُ من صبري

والحلُّ عليَّ أنا كالمُحْتجبِ

لا شيءَ يدلُّ على أملٍ يُغري ! ...

دَيْني موجودٌ، في أرضٍ مدفوعٌ فيها جُهدي للنُّخبِ

لا انفَكَّ الأسرُ ولا زادَ الأجرُ

وأَمرُّ كما العمرُ الخافتْ / مُرتاباً في أمري !

ومِراراً أدفعُ لِلقهرِ

أقساطاً من تعبي ...

والناظِرُ في عَجبٍ يتأمَّلُني،

ويقولُ: " تحمَّلْني، أرثيكَ ولو حيًّا تنطِقْ "

فأقولُ لهُ: " عمَّنْ تُشفِقْ !، إنَّ الإشفاقَ رذيلٌ، لا يَفْرِقْ،

قلْ لي: هو حالُكَ حالِكْ، قلْ حدِّقْ / صدِّقْ"

-- أدري؛ أَتغرَّبُ كالسابِقْ / أتوجَّهُ للغدِ مُنْغمساً عالِقْ

إنسانٌ خَلاَّقٌ عاشِقْ... لكن ضُعْفي رُتَبي

وفهِمْتُ بأنَّ تواجُدَنا كتراتُبِنا، وكذا نسبي سَببي

قُلْ ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ ﴾

يوماً بعد اليومِ الماضي يمتدُّ هنا القعرُ ...

دوماً أتساءلُ " أينَ حياةُ المُسْتلبِ ؟ "

وتدورُ دوامتُنا : طلبٌ خلفَ الطلبِ ...

{◇ مع العادي ◇}

هو العاديُّ مَن فكَّ التَّراكمَ

وألغى كلَّ تشديدٍ

/ تخطَّى كلَّ تعقيدٍ

وكانَ مُشْرِفاً على تلاشي ما تقادمَ

وعن ماضٍ وآتٍ كانَ حاكِماً، وداوَمَ.

... مضادٌ / مانعٌ / مستحدثٌ / فاعِلْ

وسرٌّ عبثيٌّ / دافعٌ سارٍ على العقلِ

هو المستنبطُ الماثِلْ !

هو العاديُّ في الكلِّ ...

وتكرارٌ مُراوغٌ يسيرُ اليومَ كالعادَه

وفي غدٍ، مع الأغيارِ يغدو آخراً – جاءَ -

وأحداثاً وأشياءَ

من العاديِّ مسؤولٌ وسائلٌ

وفِكْرٌ قد أضاءَ – كيفما شاءَ –هو الفوضى التي يأتي على أجزاءها

الصُّنْعُ !

بمنطوقٍ ورأيٍّ، بلْ وإيماءَ.

هو العاديُّ مولودٌ وشكلٌ كانَ إحياءَ /

وليسَ الوصفُ عاديًّا هو العاديُّ، فالعاديُّ موقِفٌ

وفتحٌ سالمٌ، للآتِ من أحداثِ تمهيدٍ

لمسموحٍ وليدٍ

إلى أنْ يُصبحَ التجديدُ والحاضِرْ ≈ توائِمْ

وذاكَ الشكلُ؛ إشكالٌ على الدائِمْ

ومن قيْدٍ إلى قيْدٍ، وتجديدٌ بتجديدٍ

مثاليّينَ بانْحيَّازِنا حِرْساً على القائِمْ

ومُعْتَدينَ _ والتاريخُ شُبَّاكٌ

/ جديدُ العصرِ إلا روحُ تقليدٍ !

هو العاديُّ مقبولٌ ويوميٌّ

ومطلوبٌ، ولا يحتاجُ إذناً مِن حكيمٍ عارفٍ يَفْتي

خِطابً واحدٌ للروحِ – مِنهُ – : " هلْ أَلِفْتِ ؟

وإنْ لم تأْلَفي، إمضي مزيداً بينَ تجريدٍ

إذا كانَ هُناك مِنْ مَزيدٍ... "

هو العاديُّ فِعلٌ فاعلٌ / قيَّامُ تجسيدٍ

بديلٍ عن فُروضٍ، عن عتيقٍ دونَ تخليدٍ

ومنْ قاومَ إلا زادَ تمديداً، وما كانَ كتفنيدٍ

/ يَضيعُ كلُ تمديدٍ.

فقيدٌ مِن عنيدٍ أو عنيدٌ مِن فقيدٍ / كلٌّ مَن صارَ إلى أفكارِ تصعيدٍ !

{◇ إشكالنا إنساننا ◇}

– I –

ليسَ مِن الإمكانِ في الإنسانِ شيءٌ آخرٌ غير الذي تَصوَّرَ

مَن يَعْدِلُ الذاتَ ≈ إذنْ تنوَّرَ

ذاتيَّةٌ (عاميَّةً) مراحلُ الكائنِ لو تطوَّرَ !

ما من قوانينٍ لنا / جُلُّ الوجودِ بنيةٌ وجوهرٌ تكوَّرَ

والعبقريُّ من تولَّى ثورةً مجنونةً على رهانٍ مُحْدَثٍ

مُفكّكاً وجامعاً / مُفكّراً، مُجرّباً، مُحوّرَ.

نَشأتُنا (ثُبوتُنا / تابوتُنا)؛ مُحَدِّثٌ يُلقِي على مُحَدَّثٍ

– عِلماً بِنا – يَبقَ الكلامُ ناقصاً وسارِداً مُكَذَّباً (مُزوّرَ) !

– II –

بسِّطْ وقسِّطْ ما تجيدُ ≈ تُوجَدُ

قِيمتُنا في ما كسبنا ثمَّ أعطينا لمَنْ يسترشِدُ

كن هادئاً حينَ تَقَعْ / وجداننا، ذَواتنا، عِظامنا... تأكسَدُوا

خادِمُنا سيِّدُنا، ليس الذي ما جاءنا إلا سرى يستأسِدُ.

إنَّ الذي يفدي خَلَدْ (في قيمةٍ إلى الأبَدْ) والصيتُ لا يُخَلَّدُ

فالأخذُ كسبٌ في يدي، والفضلُ يُؤتى في عطاءٍ يُسْعِدُ !

– III –

لا أحبِطُ الناسَ إذا قلتُ انتهى الترفُّعُ

وأنَّنا أوهامنا، فالإنسُ في تبريرِ حالٍ يَبرَعُ !

يُقدّمُ الأسبابَ في أرضيَّةٍ نفسيَّةٍ ساميَّةٍ غائيَّةٍ قد تخدَعُ !

وأنَّنا نصنعُ شيئاً بيننا (مِنَّا لنا ≈ عالَمُنا) لا علمَ للكونِ بهِ

نحنُ بلا أشياءنا دونَ أثَرْ / نَصْنعُ أشياءً ومِنها نُصنَعُ

إنْ تَكثُرُ الأشياءُ قَدْراً يُرْفَعُ !

– IV –

إشْكالُنا إنسانُنا / إشْكالنا في أوَّلِ الملفوظِ، في مُسمَّياتٍ سيطرتْ فينا منِ اكْتِظاظِها

إشْكالنا / كلُّ العباراتِ التي تُقالُ، أضدادٌ على ألفاظِها !

– V –

أمشي أشِي شتَّى مِنَ الأشياءِ إنْ شئتُ وإنْ أنشأتُ في الهوامِشِ !

حُريَّةٌ، مرئيَّةٌ، مرئيَّةٌ، وضعيَّةٌ، مهما تكنْ دوافعي فالنُّطقُ كالمندهشِ

يبحثُ في الدُّنيا عن المُزركشِ !

الفهرس

مـــقـــدمـــة.....4
ســـلبنـا شـــروط الوجود.....5
قـــال لاجـــئ.....8
لا يـعـذر الـمـرء.....12
صـــــوت الـــجـــدل.....17
لا بـد أن في مكـان مـا مكـانـة لنـا.....19
خـلافـات الـخـلافـات.....22
إشـــكـالـنـا والـعبر.....25
ألفنـا توهمنـا بـالثبـات.....28
قـلـبـا وعـقـلا ودم.....31
انـــعـــكـــاس.....34
فـردنـا جـمـعـنـا.....37
قـف علـى جـانـب الـبـحـر.....40
دع الآمـال تـلـقـى.....43
نـــتـــاج.....45
مشـــــهـــد.....48
مـــــديـــون.....50

مـع الـعـادي.....52
إشـــكـالنا إنســـاننا.....55
الـفـــهـــرس.....57

مصطفى رحماوي

سُلِبْنَا شروط الوجود

دار تُراث
للنشر الإلكتروني